قبساتٌ اقتصاديَّةٌ
مِن مَنهجِ حياةِ الأستاذ الفقيهِ الحكيمِ

"مُحمَّد أديب كلكل" المُعتزِّ باللهِ وحدَه – رحمَهُ اللهُ –

محمد ياسر الدباغ
مدقق لغوي

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، والحمدُ للهِ تعالى المُحيي المُميتِ، وسُبحانَه جلَّ جَلالُه المُنزِّلِ في كتابِه الكريمِ):(والذينَ يُمسِّكُونَ بالكتابِ وَأقامُوا الصَّلاةَ إنَّا لا نُضيعُ أجْرَ المُصلحينَ) (الأعراف : ١٧٠)، وصلّى اللهُ وسلَّمَ على سيِّدِنا ونبيِّنا وقُدوتِنا وقائدِنا وأُسوتِنا مُحمَّدٍ القائلِ : (.. وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ علْماً فَنَشَرَ علْمَهُ يُحشَرُ يومَ القيامَةِ أُمَّةً وَحدَهُ)، ورَضِيَ اللهُ عن آلِه الأطهارِ، وصَحبِه الأبرارِ، وتابعيهِم الأخيارِ؛ مَن كانُوا فُرسانَ الإرشادِ ورُوَّادَ الاقتصادِ وفْقَ هدي سيِّدِ العبادِ؛ لِبناءِ الأمَّةِ وإصلاحِ البلادِ، وبعدُ :

قالَ أميرُ المؤمنينَ عليّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنْه : (المَرءُ : أنفاسٌ مَعدودةٌ، وأيامٌ مَحدودةٌ) .

رَحِمَكَ اللهُ يا ذا القلمِ السَّيَّالِ والسِّحرِ الحلالِ، يا ذا الخطِّ الجميلِ البديعِ في الطُّهرِ والجَمالِ، يا فارسَ الدِّراسةِ وصاحبَ الفَراسةِ، يا ذا المَنهجيَّةِ العلميَّةِ والنظرةِ المَوسُوعيَّةِ، والنَّزاهةِ الشرعيّةِ والجُرأةِ الأدبيَّةِ، والنَّصيحةِ الأخويّةِ والعَبقريَّةِ الإسلاميَّةِ ..) .

لقد كان مِن مَنهجِكَ (العلميِّ، والفقهيِّ، والسُّلوكيِّ) في الحياةِ أنْ :

* أحببتَ العِلْمَ مع الالتزامِ بـ(الأدبِ، وحُسْنِ السَّمْتِ، والتُّؤدَةِ، والدَّلِّ، والهَدي الصالحِ، والسَّكينةِ، والوَقارِ، والرَّزانةِ) .

* أتقنتَ العملَ بالتجربةِ، والبُرهانِ (العلمي، والعمليِّ) مدى الزَّمانِ؛ فكنتَ بحَقٍّ الناقدَ البصيرَ، والمُحاسبَ القويَّ الأمينَ، تُديرُ التِّجارةَ بـ(صِدقٍ وقَصدٍ، وطُهرٍ ومَهارةٍ)، وتتقنُ فنَّ النُّصحِ والصُّلحِ والصَّفحِ؛ فكنتَ التاجرَ السَّمحَ والمسؤولَ العفيفَ، وعبدَ الرَّزَّاقِ الموظَّفَ الشريفَ عندَ اللهِ المُعطي الرَّزَّاقِ الكريمِ، ذا العقلِ الراجحِ والمُستشارَ المُؤتمَنَ .

* "تعلَّمْ ثُمَّ تكلَّمْ؛ بالعلمِ ترقى الأُممُ وبالأخلاقِ تَسُودُ"، و"بالجَهلِ تضييعُ الأُممُ، وبالنفاقِ تَنتخِرُ وتَندَحِرُ وتتلاشى" .

* "مَن أرادَ الحربَ على اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فليحارِبِ العُلماءَ والأولياءَ، وليتعامَل بالرِّبا" .

*جعلتَ من (أنا) مَنهجاً جديداً بديعاً فريداً؛ فَصيَّرتها (أ ن أ) فَوهَبَكَ اللهُ الوهَّابُ قلمَين مُباركين تخطُّ وتُسطِّرُ بيَدَيكَ المُباركَتين (آداباً وإرشاداً، اعتقاداً واقتصاداً، أحكاماً وإحساناً، وتشكِّلُ بهما فنّاً طاهراً بريئاً)؛ إنّه منهجُ (الاعتدالِ والاتزانِ)، و(الاتِّباعِ لا الابتداعِ)، و(الالتزامِ لا الرَّوَغانِ).

* لقد التزَمْتَ في حياتِكَ مُعادَلةً صَعبةً – إلاّ على مَن يسَّرَها اللهُ له –؛ فجَمَعتَ بينَ (الأدبِ، والعِلمِ، والعَملِ، والسُّلوكِ، والفُتوَّةِ، والرُّجولةِ) مع نُورِ (الصَّدرِ، والفِكْرِ، والسَّطرِ مُتعشّقاً بنَورِ الإخلاصِ، والودِّ، والطُّهرِ) مدى الدَّهْرِ.

* لم ترْضَ في حياتِكَ إلاّ بالجَمعِ بينَ (المكتبةِ العلميةِ المَعرفيةِ الحياتيةِ، والمَلَكةِ الفكريةِ الفقهيةِ النُّورانيةِ)؛ فألهمَكَ اللهُ فَراسةً إيمانيةً ربّانيةً، وآتاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ من لدنْهُ علْماً لَدنُيّاً؛ قال تعالى: (واتَّقُوا اللهَ ويُعلِّمُكُمُ اللهُ)؛ فأصبحتَ عالماً ربَّانيّاً، وعارفاً باللهِ مُحمَّديّاً؛ ترى بنُورِ اللهِ حقائقَ الأشياءِ في ظُلمِ وظلامِ الحياةِ بما فيها من (نكراتٍ، ونكَباتٍ، ونكساتٍ).

* لقد تعلَّمْتَ وعلَّمْتَ أنّ الشريعةَ هي المنهلُ العذبُ الفُراتُ؛ فعلى طالبِ العلمِ الحقِّ أن ينهلَ منها، ويَعرِفَ كيف يَغترِفُ، وممَّنْ يأخذُ ويتلقّى العلمَ من أهلِ (الإيمانِ، والقرآنِ، والعرفانِ، والنزاهةِ، والاستقامةِ)، وعليه أن يتجنَّبَ أربابَ (التنطُّعِ، والتشدُّقِ، والتفيقُهِ، والتحذلُقِ، والتهافُتِ)؛ قال عز وجل: (ودُّوا لو تُدهِنُ فيُدهِنُونَ)؛ وقال جلَّ جلالهُ: (ولَتعرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القولِ)، وقال سُبحانَه وتعالى: (يَعلَمُونَ ظاهراً من الحياةِ الدُّنيا وَهُمْ عن الآخرَةِ مُعرِضُونَ)؛ فمَا عندَهُم إلاّ القُشورُ، ولا يُحبُّونَ إلاّ الظّهورَ؛ لذا كنتَ أيها الأستاذُ الفقيهُ الحكيمُ تحيا باللهِ تعالى المُصوِّرِ، وتَعرِفُ زَيفَ الصُّوَرِ، وتكرَهُ الظُّهورَ.

* كانَ من منهجِكَ القويمِ أن (تأخُذَ ما صفا، وتدعَ ما كَدَرَ)؛ فتأخذُ الفقهَ من الأئمةِ المُجتهدينَ الأعلامِ أمثالِ: (أبي حنيفةَ النُّعمانِ وتلاميذِه، وابنِ عابدين.. في الفقهِ الحنفي، ومالكٍ وتلاميذِه والقرافيِّ.. في الفقهِ المالكيِّ، ومُحمَّدِ بنِ إدريسٍ الشافعيِّ وتلاميذِه، والغزاليِّ، والنوويِّ، والزُّحيليِّ في الفقهِ الشافعيِّ، وأحمدَ بنِ حنبلَ وتلاميذِه.. أحمدَ الشاميِّ في الفقهِ الحنبليِّ).

* تقرأ وتستوعبَ ما كُتبَ عن المسائلِ في المُعاملاتِ كـ(مَجامعِ الفقهِ الإسلاميِّ في العالمِ) – حسبما تيسَّرَ لك – وتُوازنَ بين الآراءِ والاجتهاداتِ الفقهيةِ مع "التثبُّتِ" وترجيحِ ما ينبغي ترجيحُه وفقَ (أصولِ المذاهبِ الأربعةِ، ومقاصدِ الشريعةِ السمحةِ، ومراعاةِ مُتطلَباتِ الحياةِ وظُروفِ الناسِ في الفتوى) – "شخصاً، وحالاً، وعُرفاً، وزماناً، ومكاناً" –؛ بما يخدمُ قضايا الناسِ الحياتيةِ والاقتصاديةِ؛ لرَفْعِ الحَرَجِ عنهُم، والتيسيرِ عليهم بـ(لا تَسيُّبٍ، أو تحجُّرٍ، أو انغلاقٍ، أو تفلُّتٍ)، مع الاطلاعِ على كُتبِ الاقتصادِ والكتبِ الموسوعيةِ؛ بل عندما تصبحُ المسألةُ لَدَيكَ واضحةً وضوحَ الشمسِ في رائعةِ النهارِ سَرعانَ ما تسجِّلُ ذلك، وتخطُّها بخطِّكَ الجميلِ البديعِ بـ(كتابةٍ سهلةٍ، وعبارةٍ مبَّسطةٍ، ومنهجٍ علميٍّ) يجمعُ بين (القديمِ الأصيلِ، والواقعِ المُعاصرِ) وأسلوبٍ أدبيٍ راقٍ مع بيانِ (الحِكَمِ

التشريعية، والأسرار الربانية)، وتوثّقُها، ومن ثمَّ تُتحفُ العلماءَ وطلَّابَ العلم والناس بذلك كـ(الفقه المبسط) "أحكام البيع–المعاملات" ، و(إتحاف السائل ١–٢–٣)، و(أحكام الأُضحية والعَقيقة)، و(رسائلَ فقهية) . . لا تُمارسُ عملاً إلاّ بعدَ دراسته من الجوانب (الشرعية، أو الاقتصادية) مع (البحث، والتمحيص، وبيان وجْه المصلحة في ذلك) على الفرد، والأسرة، والمجتمع (دُنيا وآخرة)؛ فـ (أينما وُجدَت المَصلحةُ فثمَّ وجْهُ الله عزَّ وجلَّ) .

* الحَذرَ والتحذيرَ من أذناب وأذيال الدَّجَّال؛ فـ (لكُلِّ عصرٍ دَجاجلتُه)(أتباع كُلِّ ناعقٍ) تتغيَّرُ أسماؤها، وتتبَّدلُ ألوانُها – حَسبَ ظُروفها، وتقلُّب مزاج ومُناخ المنفعة الشخصيّة والنفسيّة المريضة، وتتنوّعُ أساليبُها الشيطانيَّةُ المُغرضَة كـ (الحَرباء المتلوِّنة، والثعالب المخادعة، والحشرات في غابة) والأخطبوط . .

* تجْبرَ القلبَ الكسيرَ، وتتألَّفُ الناسَ؛ بطيب الكلام، و"تجَودُ بالموجود، ولا تتكلَّفُ المفقودَ" دونَ (تقتيرٍ، أو إسرافٍ، أو تبذيرٍ)؛ فلا ينصرفُ الضيفُ إلاّ عن ذَواقٍ (أدباً، وعلماً، وأخلاقاً . .) .

* (النُّصحُ لكُلِّ مُسلمٍ)، والسماحةُ (بيعاً وشراءً، قضاءً واقتضاءً)؛ ولكنْ عندَ الحقِّ لا تخافُ لومةَ لائمٍ؛ لأنّ(هيبةَ العالم الرَّبَّانيِّ يَخشاها كُلُّ (مُنافقٍ فاجرٍ، أو جاحدٍ مُكابرٍ) .

* الوقوفَ عند حُدود شرع الله عزَّ وجلَّ مع مراعاة السلوك الإنسانيِّ الراقي؛ فـ (الذوقُ سُلوكُ رُوح الإنسان وعُنوانُه) .

* "الرُّجوعَ إلى الحقِّ خَيرٌ من التمادي في الباطل" ، و"الرُّجوعُ إلى الحقِّ فضيلةٌ" ، ويدلُّ على (أصالة صاحبه، ونُبْل أخلاقه، ونزاهة نفسه، وسُموِّ همَّته، وعُلوِّ مقامه)؛ لأنّ الحقَّ مَقصدُه، والله عزَّ وجلَّ غايتُه؛ فـ (لا يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا) مهما كلَّفَ الأمرُ .

* تُحبَّ الجُودَ والكرمَ، وتُبغضَ البُخلَ والشُّحَّ والتعاملَ مع الأشحاء والبخلاء، وتحَرصَ على التعامُل مع أهل الغَيرة والعفاف ما أمكنَ وحسبَ الوُسْع والظُّروف؛ ليزيدَه اللهُ تباركَ وتعالى بركةً؛ فـ (نعمَ المالُ الصالحُ للرَّجُل الصالح)؛ بينما يزيدُ المالُ أهلَ الفسق . .فُسوقاً وغِنىً مُطغياً . .

* إذا ما تراءتْ لك شُبهةٌ ما في عَملٍ ما؛ فسَرعانَ ما تتجنَّبُ ذلك، وتتركُه لله عزّ وجلَّ؛ فيُعوِّضكَ اللهُ خيراً منهُ .

* فَقُهتَ أنّ (العُزلةَ من غير عَين العلم زلَّة، ومن غير زَين الحلم علَّة)، وبصَبرِكَ، وثباتكَ على الحقِّ، ورُسوخ قدَمكَ في (الأدب، والعلم، والفقه، والسلوك، والتربية، والفتوّة، والرُّجولة)؛ آنسَ اللهُ وحدَتكَ؛ فأزهرَ قلبكَ، وأعلى مقامَكَ .

* الصدقَ في الكلمة، والسعي لخدمة العباد، وبناء الأمَّة، وإصلاح البلاد؛ فكانت حياتُك (لله، وفي الله، وبالله) .

* بعتَ نفسَكَ ورُوحَكَ وحَياتكَ لله عزَّ وجلَّ، والله تعالى اشترى، واستمْسَكْتَ بالعُروة الوُثقى؛ فأصبحتَ بفضل الله سُبحانَه وتعالى صَدراً وكلكلاً : (محمودَ السيرة، أديبَ الكلمة، صدرَ الأُمَّة) .

* تُترجمَ للعلماءِ النحاريرِ، والفقهاءِ الأولياءِ؛ أهلِ (الاجتهادِ، والتحقيقِ، والتدقيقِ) وأصحابِ (الفضلِ، والبصائرِ، والتنويرِ) – لاسيما مَن ظُلِمَ، أو جَهِلَ الناسُ قدرَه وأغْفَلَ التاريخُ ذِكْرَه واسمَه –؛ فكنتَ خيرَ خَلَفٍ لِخيرِ سَلَفٍ.

* اعترَفتَ بفضلِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فحَمدتَ اللهَ تعالى، وشكرتَ أهلَ (العلمِ، والفقهِ، والفضلِ)؛ فَرَفَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذِكْرَكَ في الدُّنيا (استغفاراً وتَرحُّماً، وذِكراً حَسناً وسيرةً عَطرةً)، وأسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يَقرَّ عينَك بما تُحِبُّ، ويَسُرَّ قلبكَ بِمَنْ كنتَ تشتاقُ إليهم، وما كنتَ تصبُو وتتوقُ إليه.

* كنتَ سليمَ القلبِ صافياً، سويَّ (الفِطرةِ، والصَّدرِ، والبطنِ) لا يَعرفُ (الشِّبَعُ، والطمعُ، والجَشعُ) إلى نفسِك سبيلاً.

* ذُكِرَ لك طالبُ علمٍ كان نحيفاً، وبعدَ تخرُّجِه سَمِنَ وبَدنَ جسمُه حتَّى ترهَلَ؛ فقال الأستاذُ الفقيهُ الحكيمُ "محمّد أديب" رحمهُ اللهُ تعالى مُداعباً ومُؤدِّباً: من حَمْلِه هُمُومَ الأمَّة!!!؛ لأنّ: (الهُمومَ تُذيبُ الشحومَ)، وبقَدرِ همِّكَ تكون همَّتُكَ؛ ولكنْ هيهاتَ هيهاتَ أن يفهمَ هذه الحِكمةَ "الصِّحِّيَّةَ، والطِّبِّيَّة، والاقتصاديَّةَ" (أربابُ البطونِ، وجامعُو القروشِ، وطلَّابُ العُروشِ)!!!

* تُشجِّعَ على الزراعةِ "فِكراً، وعِلماً، وعَملاً" (أزهاراً، وغِراساً، وشجراً)؛ قال تعالى: (مَثلُ كلمةٍ طيِّبَةٍ كشَجرةٍ طيِّبَةٍ أصلُها ثابتٌ وفَرعُها في السَّماءِ تُؤتي أُكلَها كُلَّ حينٍ بإذنِ رَبِّها)، وهكذا حالُ المؤمنِ والمسلمِ الحقِّ يجمعُ بين (أطايبِ الكلامِ، وأطايبِ الطعامِ، وأزكى العُطورِ) ويأكلُ من عملِ يدِه؛ لأنّه: (إذا كان فَلسُكَ من فأسِكَ؛ فاعلمْ أنّ قرارَكَ من رأسِكَ).

* تتجنَّبَ الرَّوائحَ الكريهةَ والمُستقبْحَة (شرعاً، وذَوقاً)،والعاداتِ السيئةَ والمُستهجَنةَ (أدباً، وأخلاقاً)؛ كـ (الدُّخانِ، والنَّرجيلةِ واللعبِ بالورَقِ –الشّدة– والنَّردِ...)؛ بما فيها من ضياعٍ للوقتِ، وإتلافٍ للأموالِ، وإهدارٍ لكرامةِ الإنسانِ، واستخفافٍ لعقلِه، وخواءٍ لقلبِه، وإفساداً لغيرِه؛ (شبابٌ بلا هُويَّةٍ إنسانيّةٍ وصبغةٍ إسلاميّةٍ).

* تُنوِّعَ الرِّياضاتِ فـ(لكلِّ حاسَّةٍ رياضةٌ تخصُّها)؛ فرياضةُ (القلبِ) الذِّكْرُ الخفيُّ والشكرُ، ورياضةُ (اللسانِ) بالذِّكْرِ العلنيِّ والقولِ المَرضيِّ والكلامِ الرَّبَّانيِّ، ورياضةُ (الأذنينِ) بالاستماعِ لِما يُرضي اللهَ تعالى،ورياضةُ (العينينِ) بالنظرِ والتمتُّعِ بقراءةِ القرآنِ الكريمِ وأحاديثِ النبيِّ المُصطفى عليه الصلاةُ والسلامُ وأقوالِ الصحابةِ الكرامِ والأئمَّةِ الأعلامِ (كُلٌّ في مَيدانِه وتخصُّصِه)،ورياضةُ (الأنفِ) بالتعوُّدِ على شَمِّ الروائحِ الطِّيِّبَةِ والبُعدِ عمّا يُغضبُ اللهَ عزَّ وجلَّ, ورياضةُ (الفمِ) بأكلِ وشُربِ الحلالِ، ورياضةُ (اليدينِ) بالعملِ بما يعودُ نفعُه على (الإنسانِ، والأسرةِ، والمجتمعِ)،ورياضةُ (الرِّجْلينِ) بالسعي إلى المساجدِ، والسياحةِ في الأرضِ؛ للتأمُّلِ في بديعِ صُنعِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والاعتبارِ، والنظرِ في ملكوتِ اللهِ تعالى لإعمارِ البلادِ ونفعِ العبادِ في مجالاتِ الحياةِ كافَّةً، و(استخراجِ الرزقِ في خبايا الأرضِ) ممّا مَنَّ اللهُ به على عبادِه مِنَّةً وتفضُّلاً، واستنباطِ الماءِ من باطنِ الأرضِ لاستثمارِه في سقي الأراضي،

وبما يعودُ رَيعُه لخدمةِ عبادِ اللهِ تعالى وبلوغهم الحضارةَ الزاهرةَ كما فعلَ أسلافُنا الأوائلُ من قبلُ؛ وبذلك يتعوَّدُ الإنسانُ على الجدِّ والاجتهادِ؛ لتجنُّبِ الأمراضِ الناتجةِ عن التُّخمةِ والبلادةِ والكسلِ؛

قال الشـــــاعرُ: اطلُبِ الخيرَ ولا تكسلْ فما أبعدَ الخَيراتِ عن أهلِ الكسلِ

وكما قالَ الشاعرُ: إنّا وإنْ كـــرمُتْ أوائـلُـــنا لـسْـنا علـى الآبـــاءِ نتَّكـــلُ

نبني كمـــا كانتْ أوائلُنا تبني ونفعـلُ مِـثـلَما فَعلُـــوا

* تبتعدَ ما أمكنَك عن أماكنِ الضجيجِ والتلوُّثِ البيئيِّ للحفاظِ على هُدوءِ أعصابِك، وصفاءِ قلبِكَ، وأُنسكَ بربِّكَ عزَّ وجلَّ، وتُحِبَّ المشيَ وتجَدَّ السيرَ إلى الفلا والبساتينِ العامرةِ بالخيراتِ والطيباتِ، وتستمتعَ بالنظرِ إلى النواعيرِ وهي تشدُو لحناً عذباً باتَ يُطربُنا؛ بل رُبّما تشكُو إلى اللهِ عزّ وجلَّ ما آلَ إليه حالُها ومصيرُ أبناءِ جلدَتنا، وتطربَ بالعصافيرِ المُغرِّدةِ وهي تشدُو أعذبَ الألحانِ تُذكِّرُ الإنسانَ بالحُبِّ والشوقِ إلى جنانِ اللهِ في الآخرةِ؛ فـ"المسلمُ له في كُلِّ نظرةٍ عِبْرةٌ" .

* تُحِبَّ من "النَّسرِ" (تحليقَه، وسُمُوَّه، وتسبيحَه، وحدَّةَ بَصرِه، ودقَّة نظرِه، وتعاليه عن الجيَفِ..)، ومن "الدِّيكِ" (سَخاءَه، ويقظتَه، وتنبيهَه..) (ومن الغزالِ "ريم الفلا" (رشاقتَه، وسُرعَة عَدوِه، ورهافة حسِّه، ومسْكَه وعطرَه)، ومن "الحصان" (أصالتَه، وذكاءَه، ووفاءَه)، ومن "الحُوتِ" (لحمَه وكبدَه وعنبرَه)، ومن "البَحرِ" (جواهرَه ودُرَرَه..)، ومن "النحلِ" (طهارتَه، وهمَّتَه، ودقَّةَ نظامه، ونفعَه..).

* تَشدَّ على أيدي (المبتكرينَ، والعَباقرَةِ، والمُخترعينَ)، وتدعُوَ لهم بـ(التوفيقِ في الأعمالِ، والثباتِ حتّى المَماتِ).

* الحرصَ النافعَ على اللباسِ العربيِّ المحليِّ الأصيلِ ما أمكنَ، مع البُعدِ عن (التفاخُرِ، والمُباهاةِ)؛ مع مُراعاةِ ظُروفِ كُلِّ عَملٍ بما يليقُ به (شخصاً وحالاً، عُرفاً، زماناً ومكاناً، ضرورةً وحاجةً)، وتفضِّلَ كلَّ لباسٍ مُحتشمٍ (أطفالاً وفتياناً، شباباً وشواباً، رجالاً ونساءً).

* تحرصَ على أكلِ الطعامِ الطيِّبِ المباركِ وشُربِ الشرابِ الطبيعيِّ الذي خلقهُ اللهُ تعالى، وتتجنَّبَ أكْلَ ما أُدخِلَ عليه من (موادَّ صناعيةٍ، أو هرموناتٍ، أو مُلوِّناتٍ، وأصبغةٍ)؛ لتبقى فِطرتُكَ سويّةً وجسمُكَ قويّاً مع شُكرِ اللهِ تعالى على آلائه ونعمائه، وتفضِّلَ طعامَ أهلِ البيتِ والأكلَ من عملِ اليدِ، لأنّها طاهرةٌ مُتوضِّئةٌ، وتطلبَ الحلالَ؛ فـ(طلبُ الحلالِ جهادٌ). و"الجهادُ" كما هو مُعرَّفٌ في القاموسِ المحيطِ: "بَذْلُ المُوجودِ لنيلِ المَقصودِ".

* تُحِبَّ الروائحَ الطيِّبةَ الطبيعيَّةَ، وتتمتَّعَ بـ(زراعتِها، وغَرسِها، والعنايةِ بها)، وينشرحَ صَدرُكَ بشمِّها وتنشُّقِها، وتُؤنسَ أهلَكَ وأحبابَك وأصحابَكَ وتتحفَه بها؛ لأنّ فيها (رُوحاً، ورونقاً،ونضرةً، وأريجاً) ربّانياً لا تصنُّعَ فيه ولا خِداعَ؛ إنّه التكاملُ في حياةِ الإنسانِ الساعي نحوَ المَعالي.

* تُحِبَّ الخياطةَ عندَ خيَّاطٍ عفيفٍ ماهرٍ، وذي (ذوقٍ رفيعٍ، وإتقانٍ في عَملِه)، ومُحَبٍّ لـ(أهلِ العلمِ، والتقى، والفضلِ).

* عَرَفْتَ وعلَّمْتَ أنّ (الإنسانَ المؤمنَ، والرَّائدَ الصادقَ، والقائدَ الحقَّ) مَن يبتسمُ عند انتقاله ولقائه بمولاهُ وسيِّده وحبيبه (غدا نلقى الأحبَّةَ؛ مُحمَّداً وصَحبَه) (واشَوقاه، واطَرَباه).

* تكونَ حياةُ الأُممَ بـ (مِداد العُلماء، ودَم الشُّهداء)؛ فما أروعَ وما أثقلَ الميزانَ عندَ اللهِ تعالى الكريمِ وعندَ أهلِ الأرضِ والسماء!! ولكنْ (لكُلِّ أجلٍ كتاب) ونظيرُ الشيءِ مُنْجَذِبٌ إليه (دنيا، وبرزخاً، وآخرةً) ويتجاذبَ القُطبانِ الحبُّ القطبُ (شهيدُ الكتاب "مُحمّد أديب كلكل أبو مُحمّد عليّ" والقطبُ الشهيدُ "محمودُ الشقفة أبو عبد الرّحمن") وتَضمُّهُما القبَّةُ في واحةٍ غنَّاءَ خضراءَ بجوارِ مَسجدٍ مُباركٍ في بُقعةٍ مباركةٍ من بقاعِ الشامِ المباركِ في مدينةِ حماةَ المحميّة "أبي الفداء".

* باركَ اللهُ في حياتِكَ وذريَّتِكَ وطُلاّبِكَ ومُحبِّيكَ، ونفعَنا بعُلومكَ وبَركةِ حُبِّكَ لأحبابِكَ وحُبِّ أحبابِكَ لك، وأخلفَ على الأُمَّةِ خيراً من أمثالك (العُلماءِ الأولياءِ، والفُقهاءِ النُّجباء، والحُكماءِ الأتقياءِ، والعارفينَ الأخفياءِ، والمُصلحينَ المُخلَصينَ، وأبناءِ البلدِ الأوفياء).

* ولله درُّ الشاعرِ القائلِ: لكُلِّ شـــــــيءٍ آخرٌ وينقضي لا يَغْلِبُ الأيَّـــامَ إلاّ مَن رَضِي

* وقال الشـــــــاعرُ: سَيذكُرُني قومي إذا جَدَّ جدّهُمُ وفي الليلةِ الظَّلماءِ يُفتقَدُ البَدرُ

* أمّا مَن سيخلفُكَ فلا ولن يكونَ إلاّ لـ (مَن كانَ على قدمكَ، وفَقهَ الشريعةَ "اعتقاداً، وعملاً، وسلوكاً"، والتزمَ الجادَّةَ القويمةَ، وبَحَثَ عن الحقيقةِ بَحْثَ الباحثِ النزيهِ المُتجرِّدِ عن الهَوى والتعصُّبِ، وتخلَّقَ بأخلاقِ العالمِ المُخلصِ المَوسُوعيِّ بلا (تنطُّعٍ، أو تفيقُهٍ، أو تشدُّقٍ، أو تحذلُقٍ) لباقةً في الكلامِ، ولياقةً في الأجسامِ، ودِقّةً في الإفهامِ– وفقَ هدي سيِّدنا المُصطفى مُحمَّدٍ خيرِ الأنامِ –؛ خدمةً لعبادِ اللهِ، ونفعاً لأمّةِ (لا إلهَ إلاّ اللهُ). ولكنْ ما أكثرَ المُتفيقهينَ، والمُدَّعينَ، والمُتسلِّقينَ!! وما أندرَ المُصلحينَ الحُكماءَ المُخلصينَ!!

* مَنْ جَهلَ قَدرَكَ عاداكَ، ومَن أساءَ الأدبَ مَعكَ جَفاكَ، ولا يَعرفُ فَضْلَكَ إلاّ مَن عَرَفَ قَدرَكَ وَرَأى حياتَكَ بعَينِ البَصَرِ وعينِ القلبِ.

* اللهُمَّ فشفِّعهُ فينا، وشفِّعنا فيه؛ برَحمَتِكَ، وبَركَةِ أسْرارِكَ مع أهلِ (ودِّكَ، وأوليائكَ، وأصفيائكَ)، ورَحِمَ اللهُ الشاعرَ بدرَ الدِّينِ الحامدِ القائلَ: هذا الترابُ دَمٌ بالدَّمْعِ مُمْتَزِجٌ تهبُّ منهُ على الأجيالِ أنسامُ

* اللهُمَّ فاجعلْ (نُسيماتِ الخُزامى، ونَسائمَ "مكَّةَ المكرَّمة، والمدينةِ المُنوَّرة، والقُدسِ الشريف، والأقصى المُبارَك، والمساجدِ المُباركة"، وأنزلْ شآبيبَ العفوِ والرَّحمة، وسحائبَ المَغفرةِ والرِّضوانِ على كلِّ مَن زارَ ودَعا اللهَ تعالى، وتَرْجَمَ أو ترَحَّمَ على المُسلمينَ و(عُلماءِ، وشُهداءِ) الإسلامِ. اللهُمّ آمينَ.

ولا نقولُ إلاّ ما يُرضي ربَّنا (إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعُونَ)، وإنّا على فِراقِكَ يا "أبا مُحمَّد عليّ" يا فقيهَ الأمةِ، وحكيمَ البلدِ حماةَ – أبي الفداء – لمَحزُونونَ.